

التبيان في تفسير القرآن

(139) وإنما نفى المبالغة في الظلم عنه تعالى دون نفي الظلم رأساً، لأنه جاء على جواب من اضاف اليه فعل جميع الظلم، ولأن ما ينزل بالكفار لولم يكن باستحقاق لكان ظلماً عظيماً، ولكان فاعله ظلاماً. قوله تعالى: كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوي شديد العقاب (53) آية. العامل في قوله: " كدأب آل فرعون " الابتداء وتقديره دأبهم كدأب آل فرعون، فموضعه رفع، لأنه خبر المبتدأ، كما تقول زيد خلفك، فموضع خلفك رفع بأنه خبر المبتدأ، ولفظه نصب بالاستقرار، فكذلك الكاف في " كدأب " . والدادب العادة والطريقة تقول ما ذلك دأبه ودينه وديده. والمعنى انه جوزي هؤلاء بالقتل والاسر كما جوزي آل فرعون بالغرق. وقال الزجاج الدأب إدامة الفعل دأب يدأب في كذا إذا دام عليه، ودأب يدأب دأبا ودؤبا فهو دأب يفعل كذا اي يجري فيه على عادة. وقال خدش بن زهير العامري: وما زال ذاك الدأب حتى تجادلت * هوازن وارفقت سليم وعامر (1) وآل فرعون المراد به اتباعه فيما دعاهم اليه من ربوبيته. سموا " آل " لان مرجع امرهم اليه بسبب اكيد. والفرق بين " آل فلان " و " الاصحاب " ان الاصحاب مأخوذ من الصحبة لطلب علم او غيره. كالاصحاب في السفر، وكثير في الموافقة على المذهب، كما يقولون اصحاب مالك واصحاب الشافعي يراد به الموافقة في المذهب، لا يوصفون بأنهم آل الشافعي او ابي حنيفة. والال يرجعون اليه بالسبب الاوكد الاقرب. _____ (1) روح المعاني 10 / 17، ومجاز القرآن 1 / 248. (*)